Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع كل ما ذكرت فالقصيدة لا تملك من مقومات البديعية وشروطها شيئاً واحداً ، اللهم إلا جَعْل كل بيت شاهداً على نوع من أنواع البديع ، وهذا وحده لا يمكن بحال من الأحوال أن يحملنا على جعل قصيدة تشتمل عليه ، كقصيدة الإربلي ، ومِن بعده قصيدة عبد علي بن ناصر بن رحمة الحوزى ، من شعراء القرن الحادي عشر[1] ، من (البديعيات) ، إلا أن تكون تأليف سبق الظهور ، ومقدمة سبقت المخاض ، فلولا مكابدة الصفي الحلي ، وتحمّله عناء ذلك ، مع قدرته وعنايته وجدارته به ، لَما رأينا هذا الفن الجديد ، ولما وضعنا له اسماً ، ومن ذا الذي ينسب الإسم إلى غير صاحبه وإلى من هَيَّأ للمسمى لا لصاحبه ؟!

وحال قصيدة الإربلي هذه مع (البديعيات) ، كحال قصص الجاحظ وحكايا ابن دريد مع المقامات ، فإذا جاز لباحثٍ أن يعد هذه من المقامات ـ ولم يحصل ذلك ـ جاز لصاحب « الصبغ البديعي » بعد ذلك أن يعد قصيدة الإربلي من (البديعيات) ، وأولاهم .

وخير ما يقال في قصيدة الإربلي هو ما قاله محمود رزق سليم من أنّ الناظر فيها « يحكم أن هذا الفن الشعري الوليد كان في بدئه لا يزال يحبو ، أو كان ذرة تتلمس لنفسها وجوداً ولما يتفجر ما في باطنها من حياة »[2] .

وقبل أن أترك هذا الجانب أود أن أشير إلى أن صاحب « الصبغ » كان في قرارة نفسه أميل إلى أن الاسم والريادة يستحقها الحلي وقصيدته ، لا الإربلي ، ونلحظ هذا من سياق قوله : « وإذن ، فللبديعيات أطوار ثلاثة أما الأول : فهو طور التأليف، وقد كان ذلك على يد السليماني المتوفي سنة (٦٧٠ هـ) في قصيدته البديعية التي نظمها على بحر الخفيف في المدح ، وعلى روي اللام .

---

(١) انظر سلافة العصر (ابن معصوم) ، ص : ٥٤٦ ـ ٥٥٣ .
(٢) عصر سلاطين المماليك : ٦ / ١٥٨ .